دمعة

على فقيدة عزيزة

بنتاهُ قد نوّر زهرُ الرُّبى واورق الغصنُ الندي الرطيبْ
وفاح نفحُ الورد من كمّهِ وصاح في اغصانهِ العندليبْ
وألبست شمسُ الضحى الارضَ من حوكِ خيوطِ التبرِ بُرداً قشيبْ
والناسُ للنيروز قد بكّروا يشوقُهم روضُ الجنان الخصيبْ
وانتِ قد امسيتِ في حفرةٍ جاراكِ حولَيها غرابٌ وذيبْ
يا بئس ما جاورتِ من بعدما أنزلتِ متّا في سوادِ القلوبْ

بنتاهُ ان تستيقظي في الدُّجى وتصرخي «بابا» وما من مُجيبْ
فلا تُراعي واهجعي ربثما تأتيكِ بشرى مقدمي عن قريبْ
ماذا عسى يجدي لدى الموتِ ان شقّت قلوبٌ قبل شق الجيوبْ
فهل يردُّ الميتَ تمديدُهُ ام يجلب السلوانَ فرط النحيبْ
طبيبُك الباشا ولكنهُ لم يدفع المقدارَ قدرُ الطبيبْ
خاتمةُ في الطبّ عقاقيرهُ وليس في العقّار سرّ غريبْ
يا عيدُ قد عدتَ بلا بهجةٍ وهل يسرُّ العيدُ قلبَ الكئيبْ
اليك عني لستَ لي صاحباً لا يصحبُ الأعبدَ حرٌّ نجيبْ

بنتاهُ كم خلفتِ من حسرةٍ ترنُّ في قلبي وكم من وجيبْ
فان صفا بعدكِ لي موردٌ او غاض لي دمعٌ فامرٌ عجيبْ
في حولكِ الرابع اوحشتنا يا كوكباً قد غاب قبل المغيبْ
لقد أضعنا فيكِ مكنونةً كنّا ذخرناها ليومٍ عصيبْ
يثمةٌ ما مسّها يدٌ ولا عرا جوهرَها ما يشوبْ
لستُ امانيّاً فابكي على اللذاتِ راحت بعدها لا تؤوبْ
وانما ابكي لحرمانها عيشاً شجاها كالمُدامِ الطروبْ
ليتَ الذي اعطاكِ لي منةً فسرّ قلبَ الجار قبل القريبْ

لم يعطِ كيلا يستردَّ الذي اعطى كما قد يستردُّ السليبْ
انّا لما اورثتي نوعةً ابردُها النيرانُ ذاتُ اللهيبْ
فالبخلُ اجدى من جدًا نادمٍ والشكُّ أجلى من يقينٍ مريبْ
والموتُ مختارٌ على عيشةٍ من بعضِ ما فيها فراقُ الحبيبْ

•••

ليس الردى في نفسهِ نكبةً يصحُّ ان يجزعَ منها اللبيبْ
وانما تعميمِ أعقابها فمن بَنِي في صفرةٍ في شحوبْ
لو ان جسمَ الميتِ يبدو لنا قارورةً تنضحُ منها الطيوبْ
ووجههُ بدرٌ ومن حولهِ الـ ـهالاتُ تخفي ما بهِ من عيوبْ
لما علت في اثرهِ زفرةٌ ولا بكيناهُ بدمعٍ سكوبْ

•••

قد كنت اخشى الموتَ من قبل أن رأيتها قد آذنت بالغروبْ
واحسب الخلدَ تمامَ المنى ومشتهى الناوي وهمَّ الأريبْ
فاليومَ لا اشتي من الخلد في عيني ولا اشهى لها من شؤبوبْ(١)
هذهِ تدنيني على هولها من راحلٍ اشملَ رأسي مشيبْ
وذاك يقصيني على حبِّهِ عمَّن مقاسي بعدهُ لا يطيبْ
لا كان خلدٌ لا أرى وجهها فيهِ واهلاً بالحِمام المهيبْ

•••

يا مصرُ اودعتك في فلذةً في مَنْسَبٍ ناءٍ وصقعٍ جديبْ
كوني لها ما كنتهُ وليقمْ من ودِّك الغالي عليها رقيبْ
انا الغريبُ الدارِ وارحمْ وكلَّ من دبَّ عليها غريبْ
فبيننا في حالنا نسبةٌ فسائلي عنها وفيني عسيبْ(٢)

---

(١) اسم للغيث (٢) عسيب جبل دفن في سفحه امرؤ القيس وامرأة قيله وفي هذا البيت والذي قبله اشارة الى ابيات قالها امرؤ القيس عند احتضاره وهي :

اجارتنا ان المخطوب تنوب وان مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انا غريبان هاهنا وكلُّ غريب للغريب نسيبُ
فان تصليا فاقرئا جدثا بنا وان تهجرانا فالغريب غريبُ

يا بدر ان القبر في بقعة يحجبها وآد الصفا والحبوب
فلا تكن دونهما مسكاً ومر شعاع الانس ان لا تغيب
وانت يا قبر اتسع للتي ضاقتك ولجدد ذاك الكثيب
ما أعيت الاجساد لحداً ولا الارواح هذاك الفضاء الرحيب

***

ويوم سوينا[1] عليها استوى قلبي الى عرش القضاء المهيب
ناجيت ربي قائلاً ما جلى عبدك حتى ساورته الكروب
فقال ثق عبدي فان الذي أحبه أخلصه بالخطوب
انظر الى ايوب في كربه واصبر كايوب واني المثيب
آمنت بالله وآياته ما خاب ملهوف اليه يثيب
قد كان ما قد كنت اخشى فقل انا الى الله الكريم الأيوب[2]

نجيب شاهين

اليزيدية

وبحث في منشإ معتقدهم

اليزيدية طائفة من الاكراد يسكن اكثرهم في جهات الموصل وولاية أرزان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب . وهم من أغرب طوائف المبتدعة يدعة يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ ولهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ باسرارها مبالغة شديدة طوت امرهم عن الناس زمناً حتى أتيح لبعض من خالطهم من رواد الافرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم وان كان وقع في عباراتهم ما لا بد من وقوعه في كل امر يحاط بالخفاء والكتمان

واوّل مجلة عربية تصدّت لهذا البحث فيما نعلم مجلة المقتطف في فصل نشرته في ج ١٣ ص ٣٩٣ ملخصاً مما حققه عنهم الاستاذ بروسكي بعد ما ثوى فيهم وعاشرهم دهراً . ثم كتب العلامة اليازجي في مجلد ١ ص ٧٠٥ من ضيائه فصلاً آخر لا يخرج في جوهره عما في المقتطف وان باينه في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة والنقصان

(١) اي دفناها وسهدنا الترب على قبرها (٢) الرجوع